

الفصل الحادى عشر

القدس ارض الاتبياء

لكم ذكرت يا أقصى تهجدنا
وليلة القدر نحيتها فتحينا
وقبله المصطفى الأولى ومسجده
ذكرت فيك صلاح الدين غرته
بيضاء كالصبح تأبى ذلة فينا
يا أيها الجند فى خط الردى ثبتوا
لا تتركوا طغمة العدو ان تخزينا
واستنزلوا النصر فالأقصى يلوذ بكم
لتدحروا من رحاب القدس كوهينا

يوسف العظم

فى رحاب الأقصى ص ٣٤

القدس أرض الأنبياء

إن قضية القدس الشريف هي أخطر القضايا التي تواجه الأمة الإسلامية في عصرنا الحالى وذلك لأنه لو - لا قدر الله - ضاعت القدس وتهودت فمعنى ذلك أن المسلمين فى فلسطين قد كسرت شوكتهم وأنهم سيكتب عليهم أن يعيشوا أقلية مسلمة داخل دولة صهيونية يهودية يتمتعون بالحكم الذاتى - ربما أو لا يتمتعون - المهم أنهم سيعيشون داخل الحدود الإسرائيلية.

من أجل ذلك لا بد أن تكون مواقف الأمة المسلمة على مستوى الحدث ومن خلال إظهار تاريخ المدينة المقدسة ولننجيب على سؤال وحيد وهو:
هل لهؤلاء الصهاينة حقوق فى القدس العربية الإسلامية أم أنهم مغتصبون حاقدون؟؟

إن الكيان الصهيونى الإسرائيلى خطط منذ أن وجد على أرضنا الإسلامية فى فلسطين بلسيطرة على القدس الشريف وتهويد المدينة وطمس المعالم الإسلامية وجعلها عاصمة للدولة الصهيونية ويقول الأستاذ حسن ظاظا (هناك عقدة ظل الإسرائيليين يدخرونها للوقت الذى يصل بهم الحرج فى ميدان السياسة الدولية إلى ذروته وهى القدس فمنذ بدأ المشروع الصهيونى المعاصر نشاطه فى أواخر القرن الماضى والقائمون عليه يحتاطون جداً فى لمس هذه العقدة حتى اضطروا طوال مدة مديدة إلى أن يتزودوا لها بوجهين يقولان كلامين مختلفين بحسب المستمعين والوجه الأول الوجه اليهودى القح الذى يتكلم إلى اليهود الأقحاح فلا يترك قسماً غليظاً ولا قولاً معسولاً فى الاستيلاء على القدس و (تطهيرها) من الإسلام والمسيحية لإقاله ولا يكاد ينعقد اجتماع صهيونى كبير بدءاً من اللقاء العابر المرتجل فى بعض الأعياد والمناسبات - إلى المؤتمرات الصهيونية العالمية حتى يطلق اسم (أورشليم) مرات ومرات وسط الحماسة

المتهوسة التي لا تعرف لها رأساً من رجلين .. وأبسط ذلك هو الترميم ببعض من المزامير مزموور (٥ - ٦ / ١٣٧) يقول (إن نسيتهك يا أورشاليم فلتنسى يميني ليلتصق لساني بحنكي إذ لم أذكرك إن أورشليم على قمة اينهاجي) (١).

إذاً القضية واضحة بالنسبة للحركة الصهيونية وهي أنها لن تقبل أن تتنازل عن شبر واحد من أرض القدس أو فلسطين طواعية لأن القدس قد وضعت في مكان عقائدي بالنسبة للصهيونية - إن تيودور هرتزل زعيم الصهيونية كان قد وافق على اقتراح السياسي البريطاني تشجيرلير في إعطاء اليهود وطناً قومياً في أوغندا بوسط أفريقيا ولكن غلاة الصهيونية ثاروا على زعيمهم واعتدوا على مساعده (ماكس نورداو) بالرصاص واتهموا هرتزل نفسه بالخيانة . وعند اجتماع المؤتمر الصهيوني العالمي السادس أخذوا يهتفون ضده من القاعة حتى إذا ما بدأ ينشد (إن نسيتهك يا أورشليم) نسوا هم كل شيء وصفا له الجور وسلمت له الزعامة بعد أن سلمت لهذه الهيستيرية (مدينة داوود).

الوجه الثاني توجهت به الصهيونية إلى الأمم الأخرى لتقول لهم كلاماً معسولاً أيضاً عن (المدينة المتحف) (المدينة المقدسة) لكل الملل والأديان مدينة الله وكانت إسرائيل تستجدي رضا الرأي العام المسيحي في أوروبا وأمريكا وتخدر الرأي العام الإسلامي في أفريقيا وآسيا وتهرب من نقمة العلماء واللاعنصرية في العالم أجمع .

وهكذا فإن القدس هي محطة اهتمام الصهاينة بدليل أنهم استطاعوا أن يعملوا على تحييد قضية القدس في بادئ الأمر عندما قامت الأمم المتحدة بجعل القدس تحت الحماية الدولية ثم أين ذهبت الحماية الدولية؟ ذهبت لتحمي إسرائيل وتحافظ على وجودها وتعمل على القضاء على فلسطين .

(وحتى يتسنى لنا فهم حقيقة الموقف الأمريكي من قضية القدس لا بد لنا من مراجعة سريعة لاتجاهات السياسة الأمريكية عبر المراحل التاريخية المختلفة

(١) كتاب الفيصل (القدس) دكتور حسن ظاظا ص ١٠ .

والتي كانت تعكس - دائماً - تحيزاً واضحاً لصالح إسرائيل وخطتها الاستراتيجية لتهويد المدينة المقدسة.

منذ منتصف القرن التاسع عشر دأب منتظروا الحركة الصهيونية على التأكيد لليهود في مختلف أنحاء العالم بأن هدف الصهيونية هو احتلال القدس وجعلها عاصمة لإسرائيل . . وعندما عرضت المشكلة الفلسطينية على هيئة الامم المتحدة سنة ١٩٤٧ شغلت القدس حيزاً بارزاً منها . ففى قرار التقسيم رقم ١٨١ الصادر فى شهر نوفمبر من العام نفسه هناك نص على أن تدويل القدس هو أفضل وسيلة لحماية جميع المصالح الدينية بالمدينة المقدسة . ولكن مع نشوب حرب ١٩٤٨م ضغطت القوات الإسرائيلية باتجاه القدس واستطاعت تحقيق نصف الحلم الصهيونى إذا احتلت ٦٦,٢ لا من المساحة الكلية لمدينة القدس ولكن البلدة القديمة وما فيها من مقدسات ظلت فى أيدي العرب . . وأعلنت إسرائيل القسم الذى احتلته قواتها أى القدس الغربية - عاصمة لها والقسم الشرقى من المدينة فقد ضم للأردن (١).

وفى ذلك الوقت لم يكن غريباً أن يقول المذيع فى الإذاعة الصهيونية (هنا إذاعة إسرائيل من اورشليم القدس) .

وهكذا جعلوا عاصمتهم أولاً تل أبيب . لا القدس وقنعوا من إرضاء بسطاء اليهود فى العالم ببناء (اورشليم جديدة) على أطراف المدينة التاريخية تتكون من بضعة أحياء إلى الغرب والشمال منها أشهرها (رحبيا) (محنى يهودا) (كرم أبراهام) وأضافوا إليها أحياء عربية اغتصبوها بالإرهاب قيل (العقمون) وغيرها . . وجعلوا فى حكومتهم وزارة خاصة اسمها (وزارة الشؤون الدينية) ورضوا أن تبقى المدينة القديمة (القدس الشريف) بالمسجد الأقصى وكنيسة القيامة وغيرها من المعالم والمشاهد المسيحية والإسلامية المقدسة جزءاً من المملكة

(١) مجلة المجتمع مقال الدكتور - أحمد يوسف بعنوان السياسة الأمريكية تجاه القدس

الأردنية يفصله عن إسرائيل سور معترف به كحدود دولية من هيئة الأمم المتحدة (١).

ولا يستطيع التاريخ أن ينسى ما فعلته الصهيونية من تأمر خبيث تحت مرآى ومسمع العالم للسيطرة على فلسطين والقدس حينما سقطت الأراضي العربية في ١٩٦٧م تحت سيطرة الكيان الإسرائيلي الصهيوني فاحتلت سيناء والجولان والضفة الغربية وبقية فلسطين وكانت نتيجة هذه الهزيمة القاسية (٢) التي نتج عنها احتلال القدس العربية والسيطرة على المسجد الأقصى تمهيداً لإعلانها عاصمة للكيان الصهيوني اللعيم (٣).

(ولكى يبتلع العالم كل هذه المغالطات دون صياح.. قسم قادة اليهود انفسهم جوقات كل منها يتجه إلى جهة خاصة يلقي فيها البيانات والتصريحات المناسبة (بن جوربون) و (موشى ديان) وبقية الكورس القومي يعلنون أنه لا إسرائيل من دون القدس التاريخية (مدينة داوود) وأن الحائط الدولي بين القدس القديمة شرقاً والجديدة غرب كان وصمة في جبين الشعب اليهودي وأن المدينة كلها يهودية مائة في المائة بماضيها ولا بد أن تصير كذلك في مستقبلها في الوقت نفسه يقف في الجهة الأخرى الكورس الدبلوماسي لقيادة (أبا إيبان) و (يجال أكسون) ليؤكد أن القدس (مدينة الله) وأن المعالم المقدسة فيها لها حصانة سماوية ولا يمكن المساس بها وأن المدينة المقدسة مفتوحة على مصراعها للناس جميعاً من كل الملل والنحل (٤).

وللموقف الديني داخل الكيان الصهيوني حالياً دور في قضية القدس حيث أن القدس مكان للعبادة وأن سلطة اليهود السياسية عليها لا تكون إلا عند

(١) كتاب الفيصل (القدس) حسن ظاظا ص ١٠ .

(٢) التزييف في تاريخنا أمر مالوف حيث زيف المتخاذلون التاريخ فجعلوا الهزيمة نكسة تمشياً مع العصر وأسماوا الرذيلة فناً والانحطاط الاخلاقي تحمراً وتقدماً .

(٣) أعلن الكنيست الإسرائيلي في ٣٠/٧/١٩٨٦ القدس عاصمة لإسرائيل .

(٤) (القدس) د/ حسن ظاظا ص ١١ .

مجئ المشيخ (أى المسيح اليهودى) الذى يقيم الدولة اليهودية وأن محاولة اليهود لإقامة هذه الدولة بالقوة هى بمثابة اغتصاب للخلاص الربانى الذى سيجئ به المشيخ وهذا الموقف لم تزل تتبناه جماعات يهودية فى فلسطين وإن كانت شديدة الهامشية ومحدودة التأثير مثل جماعة (نظورى كارتا) التى يسكن أتباعها حى (ميا شعاريم) فى القدس ويقاطعون الدولة ومؤسساتها وخدماتها ويحتفلون فى ذكرى اغتصاب فلسطين بارتداء السواد، والقيام بمظاهرات، يحرقون خلالها الأعلام الصهيونية ويرجمون الدوريات الصهيونية بالحجارة تماماً كما يفعل الفلسطينيون (١).

والحقيقة أن الموقف الصهيونى هو فى الغالب سواء أكان دينياً يميناً متطرفاً أو علمانياً فإنه يرفض التنازل عن القدس إلا بالقوة وهذا هو المبدأ الصهيونى (الحق هو القوة) وهذا أيضاً ما خلصت إليه وهو أن للشعب الفلسطينى الحق فى الدفاع عن أرضه وقرده وإجبار الصهاينة على ترك الأراضى الفلسطينية المحتلة.

إن قضية القدس أصبحت الآن أخطر قضية تواجه الأمة الإسلامية وإن الموقف الفلسطينى والإسلامى يجب أن يكون أكثر تشدداً ليس تجاه القدس - وحدها - وإنما تجاه فلسطين كلها وبالطبع فإن سقوط وضياع القدس سيؤدى إلى هدم الأقصى الشريف (٢).

وإذا كان الجميع يقولون بأن هذا لن يحدث - إن شاء الله - طالما أننا - كمسلمين - موجودون على هذه الدنيا أقول لهم يا أبناء جلدتى هل استطعتم أن تمنعوا الاحتلال الصهيونى من أن يحتل الأراضى العربية حتى تستطيعوا أن تمنعوه من فعل أى شئ يريده.

(١) مجلة المجتمع العدد ١٤٢٣ مقال القدس فى الإدراك الصهيونى (جلال الدين عز

الدين).

(٢) ليس ذلك ببعيد فقد قام الصهاينة بحفر أنفاق تحت المسجد الأقصى الآن حتى تسقط

جدران المسجد الشريف تمهيداً لهدمه لطمس المعالم الإسلامية للمدينة.

يا إخواني إن القضية لن تحسم إلا بالإيمان الوثيق بالله والجهاد المسلح ضد هؤلاء المجرمين وذلك لأن العالم كله يدعمهم سرّاً وعلانيةً ويكفى أن نعلم أن الرئيس الأمريكي كلينتون قد صرح بأن من برامجه الانتخابية هو الموافقة على جعل القدس عاصمةً لإسرائيل وأسألوا اللوبي الصهيوني الأمريكي^(١) ١٩

في سنة ١٩٥٣م نقلت إسرائيل مركز وزارة الخارجية من تل أبيب إلى القدس ورأى ايزنهاور هذه الخطوة عملاً استفزازياً لذلك أبلغ طاقم السفارة بالألا يطبق قرار الانتقال، ولكن بعد عام ونصف العام قام السفير الأمريكي بتقديم أوراق اعتماده في القدس منهياً بذلك قرار الإدارة السابق وظلت السياسة الأمريكية طيلة ١٩ سنة من ١٩٤٨م وحتى قبل حرب ١٩٦٧م مع (تدويل القدس) إلا أن التعبيرات السياسية بقيت تتخبط أحياناً كثيرة في تناقضات واضحة تبعاً لمزاجية الرئيس الأمريكي ووزير خارجيته آنذاك ويمكن القول بكل بساطة إن سياسة واشنطن تحولت من تأييد الشرعية - ظاهرياً - في الفترة (١٩٤٨ - ١٩٦٦) إلى العمل لتعطيلها بعد هزيمة سنة ١٩٦٧م واحتلال ما كان باقياً من القدس.

ولا شك أن الفترة التي أعقبت حرب الأيام الستة من ١٩٦٧م وحتى سنة ١٩٩٢م قد اتسمت بكثير من الغموض والتباين في المواقف الأمريكية تجاه القدس^(٢).

وبدا يظهر بصورة واضحة في عهد الرئيس الأمريكي كلينتون وحميه ووزيرة خارجيته أولبرايت والتي (بدأ يصف قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالقضية بأنها (تجاوزتها الأحداث) لأنها (مثار للنزاع) بينما سبق لسلفها جيمس بيكر أن قدم للفلسطينيين رسالة تطمينات تنص على ضرورة عدم تقسيم القدس مرة

(١) في شهر صفر من عام ١٤١٨ هـ وافق الكونغرس الأمريكي بكل وقاحة وبجاجة على أن القدس عاصمةً لإسرائيل ورصد مبلغ كبير لنقل السفارة الأمريكية واستنكرت ذلك للمملكة العربية السعودية ومصر والبلاد الإسلامية ولكن ذلك لم يغير شيئاً.

(٢) المجتمع العدد (١٣٤٠) السياسة الأمريكية تجاه القدس.

ثانية وإقرار وضعها من خلال المفاوضات بعيداً عن أرضية قرارات الأمم المتحدة^(١).

وهكذا فإن الموقف الأمريكي الاساسى والثابت هو دعم الموقف الصهيونى اياً كان ولكن على مراحل ومن خلال مناورات مختلفة حتى لا يتسبب ذلك فى تعطيل المصالح الأمريكية فى المنطقة أو إساءة هذه العلامات مع الدول العربية الصديقة للولايات المتحدة الأمريكية ومن الجميل أن يعلن الرئيس جورج بوش الابن أنه آن الأوان لقيام دولة فلسطينية وها نحن منتظرون التنفيذ وأتمنى أن لا تكون تلك مناورة اقتضتها الظروف الراهنة فى المنطقة بسبب التحالف الأمريكى ضد أفغانستان ولتحجيد رأى العام المسلم الناقم على الموقف الأمريكى بسبب قضية فلسطين.

فالثابت فى الموقف الأمريكى تجاه القضية الفلسطينية يظهر فى مواقف رجال الكونجرس الأمريكى والذى يسيطر عليه اليهود فيما يعرف باللوبي الصهيونى ومن ذلك أنه (فى ٩ مايو ١٩٩٥م قدم السيناتور (روبرت دول) والنائب (نيوت جنجريتش) مشروعين عن قرار متطابقين فى النص إلى الكونجرس ودعوا الإدارة إلى الشروع فى أعمال البناء التمهيدية فى موقع السفارة الجديد فى القدس قبل نهاية ١٩٩٦م والالتزام بفتحها فى موعد أقصاه ٣١ من مايو ١٩٩٩م تحت طائلة تخفيض مخصصات البناء لوزارة الخارجية فى العالم كله للسنتين المالىتين ١٩٩٧/١٩٩٨ ، ١٩٩٨/١٩٩٩م^(٢).

وبالرغم من أن القدس العربية أمر لا يحتاج إلى نقاش بناءً على قرارات الأمم المتحدة إلا أن ذلك أيضاً لم يعد يملكه العرب وذلك لأن القضايا قد تشعبت واختلفت وأصبح المفاوضون الفلسطينيون يتفاوضون على الأمور التى كانت بالنسبة لهم مسلمات سعياً وراء السلطة الذاتية القائمة على حفظ الأمن داخل الأراضى الفلسطينية التى لم يستطع الكيان الصهيونى دخولها أو البناء فيها بسبب شدة المقاومة.

(١) المصدر السابق.

(٢) مجلة المجتمع العدد ١٣٤٠ .

ولقد أعد مجلس النواب الأمريكي (باغلبية ٤٠٦ ضد ١٧ صوتاً) تكرار قرار مجلس الشيوخ السابق وأعلن قبله أن القدس (العاصمة الأبدية لدولة إسرائيل) وحض كلينتون (الرئيس الأمريكي السابق) على تخصيص ١٠٠ مليون دولار لتغطية كلفة بناء السفارة أمر يلقي الترحاب لكن هذا الموقف يشير إلى أن قضية الفصل هي مسألة وقت فحسب^(١).

من خلال العرض السابق نستطيع أن نحدد الموقف الأمريكي تجاه القدس من خلال (جيم موران عضو الكونجرس حيث أشار إلى أن رجال الكونجرس إن عارضوا مصلحة العرب بأصواتهم وقراراتهم فهم لا يخشون شيئاً، بينما قد يخشون الكثير من مخالفة ما يريده اللوبي الصهيوني لما لهذا الأخير من أثر على دعمهم مادياً وانتخابياً لتحقيق مصالحهم السياسية^(٢) ودعمهم اللانهائي^(٣) .

إن وجهة النظر الأمريكية الداعمة للكيان الصهيوني تقوم على إرضاء العرب والمسلمين في منطقة الشرق الأوسط عن طريق التصريحات الودية الودودة والتي تبقى الهدوء العربي هادئاً وفي المقابل تتخذ الولايات المتحدة الأمريكية خطوات كبيرة لدعم الكيان الصهيوني الذي لا يلتزم بأية قرارات أمريكية أو دولية طالما أنها تخدم الفلسطينيين.

وإن أكبر دليل على ذلك هو إعلان الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش أن ميعاد قيام الدولة الفلسطينية قد آن في الوقت الذي تغتال فيه السلطات الصهيونية الرجال والشباب وتدمر البيوت وتكثر من المستوطنات الصهيونية .

الصهيونية وخطواتها للقضاء على المسجد الأقصى^(٤)

إن المسجد الأقصى هو رمز فلسطين المسلمة ومثال حي على قدسية مدينة

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) أكبر دليل على الدعم الأمريكي الرسمي لإسرائيل المعونات المختلفة عن طريق منظمة الـ IPAC وسوف أفصل ذلك في الفصول التالية للكتاب.

(٤) استفدت من ملف القدس عربية وإسلامية للأستاذ / عادل أبو هاشم المنشور بمجلة الفيصل العدد ٢٣٢ واعتبره هو وكتاب الأستاذ ظاظا (القدس) من أفضل المصادر المبسطة عن تاريخ القدس.

القدس الشريف وطالما ظل هذا المسجد موجوداً فإن المشاعر الإسلامية ستظل تذكر هذا المسجد وتعمل جاهدة على تحريره لما له من عظيم المكانة في قلوبنا كمسلمين ونهَذَا فلقد علم اليهود ذلك وأخذوا يحاولون هدم هذا المسجد الشريف المبارك (فلقد اتخذت المؤامرات الصهيونية ضد المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة أساليب متعددة ترمى في مجملها إلى تخريب هذا الأثر الإسلامي المقدس التاريخي بمدينة القدس التي يمثل المسجد الأقصى المبارك رمزاً أساسياً لها .

وقد تراوحت هذه الأساليب بين أعمال الحفر المبكرة حول المسجد من الناحيتين الغربية والجنوبية والتي انتهت بامتداد الحفريات إلى الأنفاق أسفل المسجد ومحاولات التسلل التي لا حصر لها تحت شعار إقامة الصلاة في المسجد في حين أن الهدف الحقيقي لها هو فرض الأمر الواقع اليهودي على الحرم كما حدث في الحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل حيث انتهت عمليات الدخول إليه والصلاة فيه إلى تقسيمه بين المسلمين واليهود ثم محاصرة أماكن المسلمين والتضييق عليهم فيه تمهيداً لإخراجهم وتهويد الحرم نهائياً^(١) .

وكان من نتائج هذه السياسات حريق المسجد الأقصى والذي قام بتنفيذه سائح استرالي من أصل يهودي يدعى مايكل دينس روهان بإشعال النار في المسجد الأقصى .

وقد أسفرت هذه الجريمة النكراء عن إحراق منبر صلاح الدين بأكمله والسطح الشرقي الجنوبي للمسجد ومنبر السلطان نور الدين هذا بالإضافة إلى الكثير من التحف والآثار والغريب أن هذا المجرم لم يعاقب حيث اتهم بالجنون وسافر إلى خارج فلسطين لمدة عام ثم عاد ليستقر في فلسطين المحتلة ولقد تعاونت السلطات الصهيونية مع هذا المجرم عندما لم تسارع لإطفاء الحريق وقطع المياه عن منطقة الحرم والدليل الخطة الصهيونية الإجرامية للقضاء على المسجد

(١) القدس عربية إسلامية مجلة الفيصل العدد ٢٣٢ .

الأقصى وقبة الصخرة^(١) وما عرف بسياسة حفر الأنفاق أسفل بناء المسجد تمهيداً لإسقاط المسجد وإنشاء الهيكل^(٢) فى الموقع الذى يقع فيه المسجد الأقصى وقبة الصخرة .

وورد فى جريدة الأسبوع المصرية بتاريخ ٢٠/١١/٢٠٠٠م أن حريق الأقصى لم يكن سوى خطوة تمهيدية لهدم المسجد وبناء الهيكل المزعوم رغم أن أوراق التاريخ تؤكد أن هيكل سليمان هدم تماماً سنة ٧٠م على يد الرومان وحينما نزل عمر بن الخطاب المدينة لم يكن فى هذا المكان أى أثر لمعبد .

لقد تم اكتشاف الحفر فى النفق أسفل المسجد فى ١٧/٨/١٩٨١م ولكن المتطرفين اليهود وقفوا ضد السلطات الفلسطينية المشرفة على الأوقاف الفلسطينية وتم إغلاق النفق فى ٣/٩/١٩٨١م .

وفى مقال لجريدة الأسبوع^(٣) المصرية بتاريخ ٢٠/١١/٢٠٠٠م كتب تحت عنوان (لن يهدأ للصهاينة بال إلا بعد هدمه) الدفاع عن الأقصى ورقة

(١) قبة الصخرة : تعد قبة الصخرة أقدم معلم من معالم العمارة الإسلامية فى القدس وهى تشغل أعلى نقطة فى الحرم الشريف وما زال أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصخرة منذ ليلة عروجه إلى السماء والصخرة المشرفة التى أنشئ عليها هذا المبنى تبلغ مقاييسها الداخلية حوالى (٥٥ X ٣٧ X ٣٣ متر ارتفاع) ومقاييسها الخارجية (١٧,٥٠ X ١٣,٥٠ X ٢٢ م سمك) ويتكون مبنى الصخرة المشرفة من قبة خشبية قطرها ٢٠,٤٤م متكئة على اسطوانة تشتمل على ١٦ شباكاً وترتكز على أربع دعامات و١٢ عمود منتظمة فى شكل دائرة بحيث يوجد ٣ أعمدة بين كل دعامتين وتقع القبة فى مركز مئمن يبلغ طول ضلعه ٢٠,٥٩ متراً وارتفاعه ٩,٥ أمتار ويوجد فى الجزء العلوى من كل جدار خمسة شبابيك كما يوجد أربعة جدران خارجية يبلغ قياس كل منها ٢,٥٥م العرض ٤,٣٥م الارتفاع وقبة الصخرة مسجدها فى غاية الجمال الفنى العمرانى الإسلامى حيث قال المؤرخ فرغوست .. أنه لم يشاهد أجمل من قبة الصخرة ولا أبدع ولا أفخم منها (الفيصل ص ٢٢ العدد ٢٣٢).

(٢) (الهيكل) يزعم الصهاينة أن هيكلهم المزعوم كان موجوداً مكان المسجد الأقصى والماسونية ينسب زوراً للبنائين الأحرار بنائهم الهيكل ولذلك فهناك اتفاق بين الصهيونية والماسونية فى رغبة كل منهما فى هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل كما يزعمون .

(٣) جريدة الأسبوع المصرية العدد ١٩٧ بتاريخ ٢٠/١١/٢٠٠٠م مقال (لن يهدأ للصهاينة بال إلا بعد هدمه) .

التوت الوحيدة التي نوارى بها سوءتنا!! فقال الكاتب هانى زايد موضعاً دور الحركات العنصرية الصهيونية للسيطرة على الأقصى وهدمه وبناء الهيكل وذكر عدة أسماء لهذه الحركات ومنها حركة عقارات ليوشنا تأسست سنة ١٩٦٧م وحركة أمناء جيل الهيكل وتمول من كاليفورنيا بأمريكا وحركة عودوا أيها الأوفياء وتدعمها حركة كاخ الصهيونية وكل الحركات السابقة هدفها هو إرهاب العرب والاستيلاء على عقارتهم وهدم المسجد و (تقوم تلك الحركات بدعم رسمى من الحكومات الصهيونية مادياً وتسليحاً بمحاولات لا حصر لها من أجل بناء الهيكل المزعوم على أنقاض الأقصى وهى محاولات لا تقف فى خطورتها عن حريق الأقصى فى أغسطس ١٩٦٩م.

لا شك أن الأوقاف الإسلامية فى القدس هى هدف الحركات الصهيونية يهدف تهويد القدس والقضاء على وجهها الإسلامى وقد أكد هذه الجرائم الباحث البريطانى مايكل دمبير الذى حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة اكسترا وهى بعنوان (سياسة إسرائيل تجاه الأوقاف الإسلامية فى فلسطين ١٩٤٨ - ١٩٨٨م والعنوان وكان عنوان الدراسة ISREAL POLICY TOWARDS THE ISLAMIK ENDOWMENT IN PALESTINE 1948 - 1988. وذكر الكاتب بالإضافة للسيطرة على أموال الأوقاف ومواردها أن خطوات الحكومة الصهيونية جاءت سريعة فى سنة ١٩٥٠م عندما أصدرت الحكومة الصهيونية قانون أملاك الغائبين وهو أهم (قانون) - مع تحفظنا على تسمية ما يصدر عن سلطات الاغتصاب باسم القانون - أثر فى الأوقاف وفى غيرها من الأملاك الفلسطينية حيث ثم انتزاع ٨٠٪ من مجمل مساحة فلسطين التى احتلت سنة ١٩٤٨م استناداً إلى هذا القانون وما أحاط به من قوانين أخرى مكملة له أو متداخلة معه (١).

وكان الهدف من السيطرة على هذه الأوقاف طمس المعالم الإسلامية وبناء الاتفاق تحت المسجد الأقصى ولقد حاولت السلطات الصهيونية أن تومئ إلى

(١) مجلة المجتمع العدد ١٤٢٤ .

صلة قديمة بين النفق وآثار الهيكل المزعوم ولكن جاء الرد من أحدهم ويدعى (مثير بن دوف) أحد علماء الآثار الإسرائيليين حينما صرح بأن العثور على هذا النفق لا يعد اكتشافاً فالنفق كان معروفاً منذ ١١٠ سنوات عندما اكتشفه الكولونيل البريطاني تشارلز وارين وهو جزء من شبكة قنوات مائية أقيمت في عهد الصليبيين ولم تكن هذه القنوات سرية ويفيد التقرير الذى أصدره مهندس أعمال المسجد الأقصى أن النفق أثر إسلامى خالص وهو يمتد من أسفل الحائط الغربى للحرم المقدسى فى الموقع المسمى (المطهرة) ما بين السلسلة والقناتين باتجاه الشرق مسافة ٢٥ متراً أو بعمق ستة أمتار حتى يصل إلى مقابل سبيل قايتباى المواجه لقبة الصخرة المشرفة وعلى بعد ٣٠ متراً منها إلى الجهة الغربية^(١).

ولا يخفى على الجميع أن الهدف هو هدم المسجد لبناء الهيكل المزعوم حيث زعموا أن هناك أحجار تشابه أحجاره وجدت أسفل المسجد الأقصى .

(وقبل ثلاثة أيام من حريق الأقصى المدبر وفى يوم ١٨/٨/١٩٦٩م قام نفر من الشباب اليهودى الصهيونى بالتسلل إلى الحرم القدسى ثم الطواف حول قبة الصخرة وهم يرتلون المزامير والادعية وبعض فقرات من التوراة وفى ٧/٨/١٩٦٣م قام عضو الكنيست الإسرائيلى (بنيامين هاليفى) (والحاخام لويس رانيو فيش) بالدخول إلى المسجد الأقصى وأداء الصلاة فيه)^(٢).

محاولات الحركات المتطرفة اقتحام المسجد

لا يخفى على كل مسلم حقد اليهود على الإسلام ونبههم صلى الله عليه وسلم من عبد الله بن سبأ وحتى شارون وشامير وتنتياهو وغيرهم من الصهاينة وبالطبع معهم الكاهن الأمريكى الأعظم حيث يتمنون جميعهم سقوط راية الإسلام وسيخيب زعمهم إن شاء الله .

ولذلك فمن الواجب علينا كمسلمين أن نتصدى لهذه الهجمة على

(٢) المصدر السابق.

(١) مجلة الفيصل العدد ٢٣٢ ص ٢٧ .

الإسلام والتي تعتبر أخطر فترة في تاريخ الأمة الإسلامية حيث أن هذه المحاولات تقتضى أن تقف لها بالمرصاد وأن نجهد هذه المخططات اللئيمة ومن أبرز محاولات الجماعات الصهيونية ما قامت به الجماعة الصهيونية المتطرفة التي تطلق على نفسها اسم (أمناء جيل البيت).

١ - اقتحمت هذه الجماعة ساحة الحرم القدسي في ٣/١٠/١٩٨٠م يرافقها الحاخام موشيه شيفل وبعض قادة حركة (هتخيا) وأدوا الصلاة وهم يرفعون العلم الإسرائيلي ويحملون التوراة.

٢ - كررت هذه الجماعة عملية الاقتحام وأداء الصلاة دون أن يتعرض لها رجال الشرطة يوم ٢٣/٤/١٩٨١م.

٣ - بعث الحاخام (م غالش) بمذكرة إلى وزير الأديان الإسرائيلي يطالبه فيها بالسماح لليهود بدخول المسجد الأقصى وأداء الصلاة فيه (صحيفة هارتس) ٢٥/٦/١٩٨١م.

٤ - أصدرت الهيئة الإسلامية في القدس بياناً في ٧/٧/١٩٨١م نددت فيه بالمحاولات المتكررة التي قام بها أعضاء حركة أمناء جيل البيت لإقامة الصلوات في ساحة المسجد الأقصى ونددت بالدعم الذي تتلقاه هذه الجماعة من قبل شخصيات سياسية إسرائيلية مسؤولة.

٥ - كان من أعنف هذه المحاولات ما حدث يوم ٩/٨/١٩٨١م الذي صادف ما يسمى بذكرى خراب الهيكل فقد حاولت مجموعة كبيرة من الشبان اليهود أكثر من مرة التسلل من عدة أبواب إلى داخل الحرم القدسي لإقامة الصلاة فيه فقد كسروا باب المغاربة وحطموا قفل الباب وصعدوا إلى بناية التنكرية ولكن المسلمين تصدوا لهم وحالوا دون دخولهم.

٦ - الفترة من أغسطس ١٩٨١م وحتى محاولة الاقتحام المسلح للحرم^(١).
القدس والتي جرت يوم ١٠/٣/١٩٨٣م حدثت محاولات عديدة لاقتحام

(١) مجلة الفيصل العدد ٢٣٢ ص ٢٧ .

المسجد والصلاة فيه من قبل المجموعات الدينية المتطرفة التي تنتمي إلى حركة كاخ^(١) وحركة أمناء جيل البيت وحلقه المخلصين للأقصى.

وفي بعض الحالات تمكن هؤلاء من الوصول إلى المسجد وأداء الصلاة في ساحاته الخارجية.

وفي ٢/٣/١٩٨٢م قامت مجموعة من أعضاء حركة أمناء جيل البيت وعددهم حوالي ١٥ شخصاً مسلحين بالبنادق والسكاكين باقتحام باب السلسلة إلى الحرم القدسي بعد أن اعتدوا على أحد الحراس وطعنوه بالسكاكين ودخلوا إلى المصلى الذي يقع بين المغاربة والمسجد الأقصى وحدثت اشتباكات عنيفة بينهم وبين الحراس الذين هرعوا إلى المكان أسفرت عن إخلاء المقتحمين. وقد أثار هذا الاعتداء موجة عارمة من السخط في مختلف أنحاء الأراضي المحتلة وشهدت مدينة القدس إضراباً شاملاً يوم الخميس ٤/٣/١٩٨٢م كما تظاهر المواطنون الفلسطينيون في الأراضي المحتلة.

٧ - في ٨/١٠/١٩٩٠م ارتكبت القوات الإسرائيلية معجزة في مدينة القدس عندما أقدمت على إطلاق النار على جموع المواطنين الفلسطينيين المحتشدين في ساحة المسجد للدفاع عنه، مما أدى إلى استشهاد ٢٠ مواطناً فلسطينياً، منهم إمام المسجد الأقصى الشيخ يوسف أبو سينية وسقوط المئات من الجرحى من الرجال والنساء والشيوخ والأطفال الذين هبوا للدفاع عن المقدسات الإسلامية. ضد جماعة (أمناء جيل الهيكل) التي قامت باقتحام ساحات المسجد الأقصى بالآلاف للاحتفال بوضع حجر الأساس للهيكل الثالث بحماية القوات الإسرائيلية.

وفي ٢٢/٩/١٩٩٣م أصدرت المحكمة الإسرائيلية العليا قراراً باعتبار الحرم الشريف في القدس جزءاً من أرض دولة إسرائيل ووضعت تحت وصاية جمعية (أمناء الهيكل)^(٢).

(١) قتل زعيم حركة كاخ (ماتير كاهانا) في أمريكا وقام بقتله البطل المسلم السيد نصير.

(٢) مجلة الفيصل العدد ٢٣٢ ص ٢٨٠

وفى ٣/٨/١٩٩٥م قررت المحكمة الإسرائيلية العليا السماح لجماعة (أمناء الهيكل) بالدخول إلى الحرم القدسي الشريف والصلاة فيه والغرض من هذا القرار هو تقسيم المسجد الأقصى وتهويده ثم يدعى اليهود بعد ذلك بأن لهم حقاً شعائرياً في المسجد الأقصى^(١).

المحاولات الصهيونية المسلحة لاقتحام المسجد الأقصى

لا شك أن الهدف الرئيسي لليهود هو طمس معالم القدس من أجل تهويدها كما وضحنا ذلك سابقاً لكن المحاولات التي اتسمت بالعنف من أجل تدمير الأقصى كانت عديدة ومنها:

١ - خطة (ماتير كاهانا) زعيم حركة كاخ وشرع في تنفيذها في مايو ١٩٨٠ بحجة الرد على عملية الديوية التي نفذها رجال المقاومة في الخليل.. واكتشفت هذه العملية قبل أيام معدودة من الساعة التي حددها كاهانا لتفجير المسجد الأقصى.

٢ - في يوم ١٥/١/١٩٨٢م اعتقلت الشرطة الإسرائيلية طالباً يهودياً يدعى (مردخاي مندل) بعد أن أعلن عن عزمه على إحراق المسجد الأقصى ولكن المحكمة الإسرائيلية أطلقت سراحه.

٣ - في يوم ١١/٤/١٩٨٢م حاولت جماعة من اليهوديين اتباع كهانا ولجنة أمناء جيل البيت الدخول إلى المسجد الأقصى فتصدى لهم الحراس والمواطنون العرب وفي هذه الأثناء قام أحد الجنود الإسرائيليين ويدعى (آلان جودمان) باقتحام الحرم القدسي وهو يطلق النار مما أدى إلى قتل اثنين من حراس المسجد هما محمد اليماني ٥٦ عاماً وجهاد بدر (٢١ عاماً) ثم وأصل إطلاق النار بشكل عشوائي على المصلين داخل المسجد الأقصى وقبة الصخرة وفي الوقت نفسه كان عدد كبير من الجنود الإسرائيليين والمستوطنين المسلحين يقتحمون ساحات المسجد^(٢) الأقصى ويطلقون النار على المواطنين الذين

(١) مجلة الفيصل العدد ٢٣٢ ص ٢٨ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٨ .

هرعوا لحماية الأقصى تلبية للنداءات التي انطلقت من المآذن وقد أدت الاشتباكات إلى سقوط ١٢٠ جريحاً وإلى حدوث حريق في مسجد قبة الصخرة وإلى أضرار مادية جسيمة .

محاولة احتلال الأقصى والاستيطان فيه

جرت هذه المحاولة ليلة ١١/٣/١٩٨٣م وقد كشفت أن وراءها تنظيمات مدعومة بالمال والسلاح من بينها - بالإضافة إلى حركة كاخ وأتباعه موسيه ليقنفر - حركة أمناء البيت وصندوق جيل البيت وهما حركتان متطرفتان تتطلبان - كما هو معلن - إلى إقامة الهيكل اليهودي على أنقاض المسجد الأقصى^(١).

وهكذا كانت هناك محاولات كثيرة للسيطرة على المسجد الأقصى بل ووصلت إلى محاولة تفجيره وذلك مثلما حدث في ليلة ٢٧/١/١٩٨٤م حينما حاولت مجموعة يهودية مسلحة بمحاولة لاقتحام الحرم القدسي من الناحية الشرقية بالقرب من باب الرحمة^(٢).

وفي الآونة الأخيرة سيطرت القوات اليهودية على القدس بشكل يمنع المصلين من المدن الأخرى إلى الوصول إلى الأقصى وتخلل ذلك محاولات كثيرة لهدم وتغيير الشكل الجغرافي للقدس حتى يرضى العالم كله بالامر الواقع وهو أن إسرائيل عاصمتها (القدس) وهذا بالطبع يدعمه اللوبي الأمريكي والعالم الغربي باكملة ولا عجب في ذلك حيث يتزايد أعداد أعضاء الكونجرس الأمريكي الداعمين لإسرائيل وقد وصل عددهم في نوفمبر ٢٠٠٠ إلى ٢٧ عضواً في الكونجرس الأمريكي وظهر إجماعهم في ٢٠/٤/٢٠٠٢م حيث أصبحوا أغلبية ساحقة

ويؤكد ذلك ما قاله الدكتور/محمد عمارة في مقاله بمجلة المجتمع

(١) مجلة الفيصل ص ٢٨ العدد ٢٣٢ .

(٢) المصدر السابق.

الكويتية^(١) حين قال (ووجدنا كذلك التحالف المسيحي البروتستانتي - في أمريكا - تحت تأثير الصهيونية - المسيحية) عندما جعل الكونغرس الأمريكي يقرر - سنة ١٩٩٥م نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس وبناءها على أرض الأوقاف الخيرية الإسلامية .

- وأكد ذلك مفتي مصر عندما أكد مساء الأحد الموافق ١٥ / ١٠ / ٢٠٠٠م في محاضرة بمركز النور حينما دعا الرؤساء والملوك العرب إلى اتخاذ قرار صريح وعملي بمقاطعة إسرائيل اقتصادياً .

- وأكبر دليل على رفض الشارع العربي لليهود ما حدث من الشارع المصري الذي رفض التعامل مع شركة سينسبرى الاستهلاكية إلا بعد أن تم شراؤها من قبل مستثمرين عرب ومصريين بعد أن كانت تتبع الشركة اليهودية الاسم .

كيف نواجه الحركة الصهيونية في أراضينا المسلمة في إسرائيل

من واقع التاريخ يتضح أن اليهود لا يعرفون حواراً ولا يتعظون ولا يتعلمون ولذلك فهم لهم علاج واحد لا ثاني له إلا وهو المقاومة الحرة الإسلامية الوطنية وتمثل ذلك في انتفاضة الشعب الفلسطيني الحروفي الشهداء الذين جادوا بأرواحهم من أجل أمتهم حيث بث ذلك الرعب في قلوب اليهود .

فاليهود لا يعرفون إلا القوة ومن هذا المنطلق لا بد أن نتعامل معهم بنفس أسلوبهم حيث استطاعت المقاومة الحرة في أرض لبنان بقيادة حزب الله في كسر شوكة اليهود وفروا هارين تاركين وراءهم حلفائهم لقمة سائغة في أيدي المقاومين .

- والمتاصل لما يحدث في أراضى فلسطين المسلمة يجد أن العمليات الاستشهادية في عمق الكيان الإسرائيلي قد أصابته بالجنون وأثرت فيه تأثيراً كبيراً وجعلته يرد بعنف وجعلت اليهود المحتلين يشعرون بالخوف أينما ذهبوا .

(١) العدد ١٤٢٣ المجتمع .

والحقيقة بدون ذكر واستفاضة لعمليات المقاومة إلا أن الخيار الوحيد للشعب المسلم في أرض الأقصى هو الجهاد وليس شيئاً آخر.

(فلسطين أرض ضيعها اللاهون وقتل فيها الأبرياء الساهون وخانها الجبناء المتآمرون ويحاول إرجاعها اليوم المؤمنون المجاهدون) (١).

وفى إجابة للدكتور يوسف القرضاوى على نفس السؤال وهو ماذا نفعل مع السفاحين اليهود فى موقع [islam on line.net](http://islam.online.net) قال الشيخ فى فتواه (المخالفون الذين ينهانا الله تعالى أن نتولاهم ونتودد إليهم ونقترب منهم فهم الذين قاتلونا فى الدين وأخرجونا من ديارنا وظاهروا على إخراجنا وهذا هو شأننا مع اليهود اليوم عامة والصهاينة منهم خاصة فهؤلاء قد حادوا الله ورسوله وعادوا أمة الإسلام وحاربوا العرب والمسلمين وفرضوا كيانهم الدخيل المغتصب بقوة الحديد والنار والعنف والدم فالمعركة بيننا وبينهم قائمة منذ اغتصبوا أرض الإسراء والمعراج وأسروا المسجد الأقصى وسفكوا دماء أبناء فلسطين وأخرجوهم من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولا يزالون إلى اليوم يتبجحون ويعالنون بدعاواهم العريضة وأحلامهم الكبيرة عن (إسرائيل الكبرى) التى طالما قالوا عنها أنها من الفرات إلى النيل ومن الأرز إلى النخيل وبرغم تخاذل (المهرولين) من العرب الذين رفعوا رايات السلام. مخالفين قول الله عز وجل ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَالِكُمْ﴾ [محمد : ٣٥].

ما زلنا نرى الصهاينة منذ عهد رابين إلى باراك يعلنون صباح مساء إن القدس الموحدة هى العاصمة الأبدية لإسرائيل وقد حفروا النفق تحت المسجد الأقصى وما زالت الحفريات جارية ولا ندرى تماماً ما مصير المسجد؟ ولا تزال مشكلة الاستيطان اليهودى كما هى.

إضافة إلى المشكلات الأساسية المستعصية مثل مشكلة اللاجئين ومشكلة الحدود ومشكلة الدولة الفلسطينية التى قال رؤسأؤهم إنها لن تقوم فى يوم ما.

(١) د / توفيق الواعى مقال مجلة المجتمع العدد: ١٤٢٣.

إن هؤلاء السفاحين المغتصبين المستكبرين فى الأرض والمغرورين بقوتهم وترسانتهم النووية المتعززين بأمرىكا وقوتها العالمىة كىف يجوز لمسلم أن يقترب منهم وىتودد إىلهم وىأكل طعامهم، وهو طعام مغموس بالدم. دم إخواننا فى القدس والخلىل، دم الذىن قتلوا من أجل الأقصى^(١) والذىن قتلوا وهم ركع وسجود فى المسجد الإبراهىمى ودم الأطفال والرضع والشىوخ والنساء وهم نائمون بلىل لا یعلمون ماذا ىحاك لهم. دم المجاهد والشهىد دم الأحرار على أرض فلسطين الحبىبة.

(إن الذى بیننا وىبن هؤلاء الصهاىنة شىء واحد ولا شىء غیره ولن نرضى بطرىق سواه الا وهو (الجهاد) فى سبىل الله حتى نسترد الأرض المغمسوبة ونسترجع الكرامة المسلوبة ونعید المشردىن إلى دىارهم معززىن مكرمىن^(٢)).

* * *

(١) من كلام العالم الجلىل الدكتور یوسف القرضاوى لموقع [islam on line. net](http://islam.online.net)
(٢) المصدِ السابق.